أقلامنـــا تقاتلنـا نفسيـــا!!

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiPenskillUsPsy.pdf

د. صـــــادق السامرائـــــي
أمريكـــا - العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

أقلام تكتب بإنفعالية عالية , وبمداد العواطف المُستثارة , والتجارب الشخصية التي صنعت آليات الرؤية والتفكير المنحرفة , وتمترست في خنادق آسنة , وأنفاق طويلة ظلماء , وتحجّرت في لحظة زمنية ومكانية عسيرة , فأخذت تنتقم لنفسها من الآخرين , وتحسب ما تفعله إبداعا وكتابة وغير ذلك

أقلامنا تشن علينا حربا نفسية شعواء , ولا ترعوي أو تستيقظ من هذا الغثيان الإبداعي السلبي , الذي يطمر الأمل في أوحال اليأس , والتفاؤل في رمال القنوط , ويلقي بالناس في كهوف المخاوف ووديان الرعب , ويصعقهم بعواصف التضليل والبهتان.

أقلام تكتب بإنفعالية عالية , وبمداد العواطف المُستثارة , والتجارب الشخصية التي صنعت آليات الرؤية والتفكير المنحرفة , وتمترست في خنادق آسنة , وأنفاق طويلة ظلماء , وتحجّرت في لحظة زمنية ومكانية عسيرة , فأخذت تنتقم لنفسها من الآخرين , وتحسب ما تفعله إبداعا وكتابة وغير ذلك , وإن نبهتها , إنفجرت بوجهك كالبالونات المختنقة بما فيها من الإحباطات المضغوطة , المتأهبة للإنطلاق.

وهذه الأقلام تساهم في شن الحرب النفسية القاسية على وجودنا , وتسعى لتدمير كياننا وحياتنا , وتبني المَصدات , وتضع العثرات في طريق مسيرتنا كبشر يريد التعبير عن إنسانيته وأفكاره الصالحة للأفضل.

هذه الأقلام تساهم في شن الحرب النفسية القاسية على وجودنا , وتسعى لتدمير كياننا وحياتنا , وتبني المَصدات , وتضع العثرات في طريق مسيرتنا كبشر يريد التعبير عن إنسانيته وأفكاره الصالحة للأفضل

ومَن يقرأ ما تكتبه الأقلام في الصحف والمواقع , وما تبثه محطات الإذاعة والتلفزة , وما يدور في ميادين التواصل الإجتماعي , يجد الكثير من مواد وآليات الحرب النفسية السارية والمُعدية , المهيمنة على التفاعلات والنقاشات والتواصلات , وهذا يعني أن الكثير من الذين يرَون بأنهم كتاب وأصحاب قلم , يشاركون في الحرب النفسية على البلاد والعباد.

ومعظم الأقلام لا أظنها تفعل ذلك عن قصد , وإنما بلا دراية وتحسّب وإحتراس , ولنسيانها أن الكلمة مسؤولية , والكلمة الطيبة صدقة , والخبيثة شر وعدوان وإمتهان للآخرين , فقد تتسبب الكلمة في مواقف وتداعيات , وتفاعلات خاسرة , وتبدد الطاقات, وتشوش التفكير , وتصنع مواقفَ معادية للذات والموضوع.

الكلمة مسؤولية , والكلمة الطيبة صدقة , والخبيثة شر وعدوان وإمتهان للآخرين

وأحد أهم الأسباب التي تساهم في هذه الكتابات هو عدم التأني , الذي يصنع ردود أفعال إنعكاسية بحتة , وفقا لبوصلة الإنفعال , والتأثر بما تقوم بنشره وسائل الإعلام المغرضة والموجهة بهذا الخصوص , لتأكيد ديمومة الإنهيار النفسي , وهيمنة الرعب وسيادة الخوف , والشعور بعدم الثقة بالنفس , وفقدان الأمل وتوالي الإحباطات , وترسيخ الشعور بالهزيمة الماحقة , والإنكسار المقيم , وأن الحياة تتأسن في نفق لا ضوء في نهايته , ولا بد من التخندق والتفاعل المهين المشين , الذي يعزز آليات التعادي والصراع المُستنزف للطاقات والمُدمر للقدرات.

ولكي يتحقق المستقبل المعاصر , والتفاعل الواعي الحضاري النافع , لابد للمواقع والصحف ووسائل الإعلام أن تتوخى الدقة والتقييم لما تنشره , وتقدّر آثاره السلبية على الوطن والمواطن , ولتبتعد عن نشر الكتابات الضارة المتطرفة , تحت لافتة حرية التعبير عن الرأي , فهذا ليس تعبيرا عن الرأي وإنما عن الشر , فلا يوجد في المجتمعات الديمقراطية حرية في كتابات المواضيع الداعية لتدمير البلاد وسبي العباد , وتحطيم الكيان وقتل التفاؤل والأمل , هذه الكتابات تعتبَر عدوانية ومناهضة لسلامة وأمن المجتمع والبلاد , وقد يحاسب عليها القانون.

فهل وجدتم مقالة في صحف المجتمعات الديمقراطية , تدعو للشر والعدوان وتمزيق المجتمع وتدميره. هل وجدتم مقالة طائفية تتحدث بذات المفردات الشائعة في الكثير من الكتابات المنشورة عندنا؟

فما تحقق في مجتمعاتنا ربما أسهمت العديد من الأقلام في ديمومته وتأجيجه وتطويره , لأنها لا تكتب وفقا لمناهج العصر , ولا تبحث وتدرس وتدقق , وتحسب المقالة من وحي خيالها وعواطفها وإنفعالاتها وحسب.

وفي هذه المرحلة من الأفضل أن نتوخى الدقة والحذر , ونؤكد الشعور بالمسؤولية فيما نكتبه ونراه ونتصوره , ونستخدم الوسائل المعاصرة في البحث والإستقصاء الصادق النزيه للموضوع الذي نريد الكتابة عنه , لكي تكون أقلامنا نافعة آسية , تطبب الجراح وتملأ النفوس بعطر المحبة وأريج الأمل والتفاؤل , وتعزز الشعور بالثقة والقدرة على بناء الحاضر والمستقبل , والإنتصار على التحديات التي تواجه الإنسان والمكان.

وتمدّ العباد بطاقة الحياة الحرّة السعيدة الآمنة , فالعديد من المجتمعات قد مرت بظروف أقسى من الظروف التي تمر بها مجتمعاتنا , لكنها تعافت منها , وإنتصرت على أسبابها , وصنعت حاضرها الأقوى والأحسن , وأمامنا الإتحاد الأوربي الذي تفاعلت مجتمعاته بإيجابية معاصرة , بعد أن أمضت معظم تأريخها في حروب وصراعات مدمرة لبعضها البعض.

وفي الختام لنتأمل هذه الآيات والأحاديث والأقوال!!

"ن, والقلم وما يَسطرون" القلم:1

"الذي علّم بالقلم" العلق:4

"...كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء" إبراهيم:24

"والكلمة الطيبة صدقة" حديث نبوي.

"أيها الكاتب ما تكتب مكتوب عليك , فاجعل المكتوب خيرا فهو مردود إليك" علي بن أبي طالب

د-صادق السامرائي

أحد أهم الأسباب التي تساهم في هذه الكتابات هو عدم التأني , الذي يصنع ردود أفعال إنعكاسية بحتة , وفقا لبوصلة الإنفعال

لا يوجد في المجتمعات الديمقراطية حرية في كتابات المواضيع الداعية لتدمير البلاد وسبي العباد , وتحطيم الكيان وقتل التفاؤل والأمل

أمامنا الإتحاد الأوربي الذي تفاعلت مجتمعاته بإيجابية معاصرة , بعد أن أمضت معظم تأريخها في حروب وصراعات مدمرة لبعضها البعض

أيها الكاتب ما تكتب مكتوب عليك , فاجعل المكتوب خيرا فهو مردود إليك" علي بن أبي طالب